# خطاب صاحب الجلالة في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربي بفاس

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

**أصحاب الجلالة**

**أصحاب الفخامة والسمو**

**أصحاب المعالي**

**حضرات السادة**

اننا جميعا عقدنا مؤتمرنا في السنة الماضية، وحينما افترقنا بعد جلسة دامت يوماً فقط، كان الكل في الخارج باستثنائنا نحن يعتقد أننا افترقنا دون رجعة، بل كان يؤمل الا يجتمع العرب بعد، حتى يتمكن عدونا بل أقول أعداؤنا وخصومنا من توسيع الشقة بيننا، وحتى يتمكنوا من المزيد من اللعب في الماء العكر، الا ان مشيئة الله، وعزمنا الوطيد، اعانتنا على اتمام مهمتنا، وما نحن مطوقون به جميعاً من رسالة مقدسة، الا وهو الدفاع عن قضايانا العربية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وان مشيئة الله، وارادتنا، كل هذا مكّننا من ان نجتمع على أكبر صعيد وفي الوقت المناسب، مَن كان منا يظنُّ ان الشوط الثاني لمؤتمر فاس ستواكبه أحداث لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية، أحداث أدمت أسراً ودمرت قرى وبيوتاً، ولم تحترم المرأة ولا الشيخ ولا الطفل، مأساة وغزو لم يحترم حتى قوانين الحرب ولا قوانين البشرية الضرورية.

ولكن كما يقول الله في كتابه العزيز : «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم».

كانت كارثة لبنان صدمة لنا، وكانت صدمة أعمق مما نظن، اذ لم تحرك فينا المشاعر فقط، ولم تحرك فينا عروبتنا فقط، بل أدت بنا كما سترون إلى إظهار العبقرية العربية، تلك العبقرية العربية التي كان لها دور عظيم وباهر في البناء والتعمير والحضارة والحساب والعلوم والرياضيات، ونشر روح التساكن بين الأجناس والشعوب كيفما كانت أديانهم وألوانهم.

لا يمكنني أن أذكر مأساة لبنان، ومأساة الشعب الفلسطيني دون أن أفقد شيئاً مما أحرص دائماً عليه، من أن أتحلى بالعقلانية ، وألا تطغى علي الوجدانية، والتي كما قلت آنفا لأبي عمار والوفد الفلسطيني انا ربما شاعر بهذه القضية، لأنني فقدت بلدي أكثر من سنتين، وكنت آنئذ لا أظن أنني سأعود اليها، وما ارجعنا، أسرتي وأنا ووالدي رحمه الله، الا ثبات الشعب المغربي، ووفاؤه وإيمانه على أن يبقى صامداً كيفما كانت الظروف والأحوال، والتاريخ يعيد نفسه، وها أنتم سوف ترون، إخواني الفلسطينيين الحاضرين هنا، سوف ترى يا أبا عمار أن صمودكم خارج الأرض المحتلة وداخلها، ووقوفنا جميعاً أمامكم ووراءكم عن يمينكم وعن شمالكم، كل هذا سيقرب الفترة الزمنية، وكل هذا سيجعلكم تتمتعون من جديد بالعيش الطلق الكريم الحر في بلدكم وفي وطنكم.

معلوم لقد دامت أشغالنا كثيراً، وعوضاً عن ثلاثة أيام، كرسنا لها يوماً زائداً، فقد يقول القائل انهم زادوا يوماً لأنهم لم يتفقوا.



فعلا، لم نكن متفقين قبل الختام على بعض النقط وهذا الاتفاق وعدم الاتفاق لم يكن من حيث المبدأ، بل كان من حيث السير، ومن حيث الترتيبات، ومن حيث المسطرات، ومن الاستراتيجيات.

والحرية التي دارت بها مناقشاتنا كانت في اعتقادي السر المكنون لنجاح أعمالنا، حيث ان كل واحد منا تمكن من أن يدلي برأيه ويصرح بنظره باللباقة والحكمة ولكن مع الحماسة، وكل ذلك علماً منا سابقاً انكم مهما قيل هو في صالح العرب ولصالح العرب، بل أزيد ان اليوم الذي زدناه هو دليل على ان وعينا أصبح أعمق من ذي قبل، وليس بعار أن يصبح الوعي أعمق يوماً بعد يوم، بل أعتبر هذه فضيلة، لأن كل كارثة مرت بنا تجعلنا اليوم أعقل من الأمس، واحذر من الأمس، وأعمق من الأمس، سوف ترون وقد سمعتم القرارات التي قرأت عليكم، ومن خلال هذه القرارات اننا أصبحنا شعبا وأمة واحدة، لا تكتفي بالأخذ بل تأخذ وترد، مد وجزر، فقبل هذا كنا نكتفي بالتخطيطات التي يمليها علينا الغير أو يوحي بها الينا، واليوم تمكنا بالنضج الذي وصلنا اليه في باب الصراع العربي ـــ الاسرائيلي ان نأتي بمخطط كانت دراسته بدأت في السنة الماضية بفاس، ولم تنضج بعد، لهذا اتفقنا جميعاً على أن نؤجل المؤتمر لا أن نختمه، جئنا بتلك النقط الثمانية المعتمدة على التخطيط على المشروعية لفخامة الرئيس الحبيب بورقيبة الذي آسف اسفاً عميقاً من قلبي لكونه لم يكن بيننا اليوم، وبين مخطط جلالة الملك فهد بن عبد العزيز، وكل من قرأ تلك النقط الثمانية سوف يجد فيها تسلسلا وتبصراً وسوف يجدها عارية من الديماغوجية عارية من المشاعر الشعرية مليئة بالواقعية والجدية.

وأخذ المؤتمر على نفسه أن يرفع أصوات الحق العربي إلى من يهمهم الأمر في المحافل الدولية، حتى يعرض على الجميع نظرياتنا وأهدافنا، وحتى يبين للجميع أننا لا نطالب سوى بحقنا المشروع.

والله أسأل أن يوفق بعونه أعضاء اللجنة التي سيعلن عنها من بعد، وأن يلهمهم الصبر والأناة والاقناع الذي به سوف يحسنون التصرف في الدفاع عن الحق العربي.

نعم كل شيء لم يتم في قضية لبنان، بقيت بعض الاجراءات وبعض التدابير لم تكن في المقررات، وذلك لأنه باقتراح المغرب الذي هو رئيس المؤتمر مدة سنة وضعنا رهن اشارة اللبنانيين والفلسطينيين أشقاءنا بلدهم المغرب ليجتمعوا هنا حتى يضعوا الترتيبات اللازمة، ولا يمكن أن توضع تلك الترتيبات في يوم واحد أو في ساعات، وسننكب جميعاً بعون الله وبنية صالحة وبالتزام صادق على حل المشاكل بل أقول الترتيبات والتطبيقات لما تم عليه الاتفاق في لبنان بين الحكومة اللبنانية والمنظمة الفلسطينية.

إنني قبل ختام خطابي هذا أوجه شكري العميق لكم يا إخواني على ما سمعته منكم وعلى ما تعلمته منكم، وأشكركم على الجهد الذي قمتم به في تدخلاتكم وعلى حرصكم العميق على أن لا تنطقوا الا بالكلمات الطيبة والصادقة، وعلى جهدكم في أن تبحثوا في قاموسكم عن الألفاظ غير النابية والعبارات التي تؤدي الى المعاني الحقيقية.

وفعلا عملنا في جو من الصداقة ومن التجانس والتساكن ما يذكرني بأيام المدرسة أو الجامعة حينما كنت ورفاقي نعمل على ورقات واحدة للخروج من امتحان واحد.

وقد خرجنا ـــ والحمد لله ـــ من امتحاننا بصوت واحد، نعم سيقال في مقرراتنا ما يقال، ولكن المهم ان قراراتنا هي بمثابة البوصلة، تلك البوصلة التي تضع دائماً شوكتها على الهدف الذي نريده، وقد عرفنا هدفنا، وجعلنا وحدنا قاموسنا، ولا مكان ان شاء الله ولا سبيل للغلط، بل ولا سبيل للشك فيما سنصل اليه، نعم

الدرب طويل وفيه شقاء وعناء، ولكن تجربتنا السياسية أظهرت لنا أن الخطوة الأولى في معارك التحرير هي الخطوة المهمة، وبعدها تنهار الحواجز واحدة بعد الأخرى.

وإنني أشكر كذلك أميننا العام السيد الشاذلي القليبي وأعوانه كلهم على ما قاموا به من عمل مادي، وعلى نشاطهم وسهرهم، واتقان أعمالهم، الشيء الذي سهل علينا المأمورية.

ومما يثلج الصدر ويجعلنا متفائلين اننا قررنا انعقاد مؤتمرنا المقبل في رحاب الحرمين الشريفين بمدينة الرياض ضيوفاً على أخينا وشقيقنا جلالة الملك فهد الذي قررنا أن نجتمع عنده، كان مؤتمراً استثنائياً أو عاديا.

كيف أختم عملا كهذا؟ وجهد كهذا لا يختم الا بالشكر والحمد، «ولئن شكرتم لأ زيدنكم»، فأقول : «الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله».

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

**الخميس 20 ذي القعدة 1402 — 9 شتنبر 1982**